الاستظهار والتبرك بالمروى فحسن ، وان كان يرى ان من قبله اغفل شيئا وجب عليه استدراكه فليس كما رأى) (40) .

اما ابو حيان الاندلسى فقد ذكر فى شرح التسهيل فى صدد رده على ابن مالك صاحب التسهيل لاحتجاجه بالحديث قال : (قد اكثر المصنف فى الاستدلال بما وقع فى الاحاديث على اثبات القواعد الكلية فى لسان العرب ، وما رايت احدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ، على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين للاحكام من لسان العرب — كأبى عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه وائمة البصريين والكسائى والفراء وعلى بن المبارك الاحمر وهشام الضرير من ائمة الكوفيين — لم يفعلوا ذلك وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة بغداد واهل الاندلس ، وقد جرى الكلام فى ذلك مع بعض المتأخرين الاذكياء قال : انما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم ان ذلك لفظ الرسول (ص) اذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم فى اثبات القواعد الكلية وانما كان ذلك لامرين :

احدهما : ان الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، فتجد قصة واحدة قد جرت فى زمانه (ص) فتنقل بالفاظ مختلفة كحديث (زوجتكها بما معك من القرآن) ، وفى رواية اخرى (ملكتكها بما معك من القرآن) وفى ثالثة (خذها بما معك من القرآن) وفى رابعة (امكناكها بما معك من القرآن) .

فنعلم يقينا انه (ص) لم يلفظ بجميع هذه الالفاظ بل لا نجزم بانه قال بعضها ، اذ يحتمل انه قال لفظا مرادفا لهذه الالفاظ ، فأتت الرواة بالمرادف ولم تات بلفظه ، اذ المعنى هو المطلوب ولا سيما مع تقادم السماع وعدم ضبطه بالكتابة ، والاتكال على الحفظ . والضابط منهم من ضبط المعنى واما ضبط اللفظ فبعيد جدا لا سيما فى الاحاديث الطوال .

ومن نظر فى الحديث ادنى نظر علم العلم اليقين انهم انما يروون المعنى .

ثانيهما : انه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث ، لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن فى كلامهم وهم لا يعلمون ذلك ودخل فى كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب ، ونعلم قطعا من غير شك ان رسول الله (ص) كان افصح الناس فلم يكن ليتكلم الا بأفصح اللغات واحسن التراكيب واشهرها واجزلها . واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع اهل تلك اللغة على طريق الاعجاز) (41) .

ثانيا : مذهب المجيزين :

وقد عبر عنه من المتقدمين الامام ابن مالك (— 672 هـ) **تلميذ ابن حيان** ، والبدر الدمامينى فى شرح التسهيل فى صدد رده على ابى حيان وهو مذهب المتأخرين أمثال المرحوم الاستاذ طه الراوى والمرحوم الاستاذ محمد الخضر حسين والاستاذ الدكتور مهدى المخزومى وهو الاصل .

فابن مالك اكثر من الاستدلال بما وقع فى الاحاديث على اثبات القواعد الكلية فى لسان العرب ولا سيما فى كتابه « التسهيل » اكثارا ضاق به ابو حيان شارح التسهيل غير مرة حتى غلا فى بعض هذه المرات فقال : (والمصنف قد اكثر من الاستدلال بما ورد فى الاثر متعقبا بزعمه على النحويين وما امعن النظر فى ذلك ولا صحب من له التمييز) (42) .

ثم جاء ابن هشام (— 761 هـ) تلميذ ابى حيان ونقيضه فى مذهبه ازاء الاستشهاد بالحديث ، يكثر من الاحتجاج به فى كتبه ما وجد الى ذلك سبيلا كغيره من النحاة حتى لفت نظر مترجميه ، فنصوا على انه كان كثير المخالفة لشيخه ابى حيان شديد الانحراف عنه) (43) .

---

(40) خزانة الادب ج 1 ص 23 — 24 .
(41) الاقتراح للسيوطى ص 19 — 21 نقلا عن خزانة الادب للبغدادى ص 24 .
(42) الاقتراح للسيوطى ص 19 وما بعدها .
(43) بغية الوعاة ص 293 او ص 69 .